النهار

الثلاثاء 8 شباط 2005

حديث مع مدير "مرصد الدول العربية في باريس"

بصبوص: سوريا تفتّش عن مخرج والعدّ العكسي لتراجع نفوذها انطلاق

باريس من بيار عطاالله:

"القاسم المشترك بين سياسة الولايات المتحدة وفرنسا في الشرق الاوسط هو الاتفاق على اطلاق ورشة بناء الديموقراطية في المنطقة انطلاقا من لبنان الذي يمتلك تراثا كبيرا من الحريات العامة وتعددية مجتمعية مميزة، إضافة الى مؤسسات مجتمع مدني دينامية، وشرط بناء هذا النموذج اللبناني الديموقراطي هو رفع يد الاحتلال عن هذا الشعب واتاحة الفرصة امام اللبنانيين لبناء وطنهم".

الكلام للدكتور انطوان بصبوص مدير مؤسسة "مرصد الدول العربية في باريس" والباحث والمحلل السياسي والخبير في العلاقات العربية الفرنسية، وهو من اكثر الفرنسيين من اصل لبناني حضورا على وسائل الاعلام المرئية والمسموعة في فرنسا.

"النهار" التقت بصبوص وحاورته عن تطور الموقف الفرنسي من لبنان وخلفيات التحالف الاميركي الفرنسي بحسب رأيه. قال: "ان موافقة فرنسا على الدور السوري في لبنان كانت على مضض بعد هزيمة القوات المتعددة الجنسية وتفجير مركز دراكار واغتيال الديبلوماسيين الفرنسيين، الامر الذي انهك الحضور الفرنسي في لبنان واجبره على الانسحاب والرضوخ للامر الواقع السوري. لكن ذلك كان قديما، فالاتحاد السوفياتي انتهى من الوجود، واحداث 11 ايلول وما اعقبها من رد اميركي وصولا الى دخول المنطقة عملانيا وبلوغ مشارف سوريا في العراق غيرت قواعد اللعبة تماما. اضف الى ذلك اننا امام حالة حتمية سقوط النظام السوري الذي فرض حكما ستالينيا على لبنان وسوريا ولم يلتزم العهود ولا المواثيق مثل باريس 2 وغيرها، ولم ينفذ شيئا من الاصلاحات التي وعد بها، وحول لبنان مستعمرة سورية اقتصادية وسياسية ولم يصغ الى كل النصائح الفرنسية الهادئة والمدروسة. كل هذه الامور مجتمعة دفعت فرنسا الى الاتفاق مع الولايات المتحدة على وضع حد للدور السوري في لبنان.

واعتقد ان ما يقرب بين الدولتين العظميين هو مشروع بناء الديموقراطية في الشرق الاوسط، وليس هنا افضل من لبنان نموذجا لاطلاق هذا المشروع في المنطقة، شرط عودة الديموقراطية واحترام حقوق الانسان والتعددية ورفع الاحتلال السوري عن الشعب اللبناني واتاحة الفرصة امام اللبنانيين لانجاز ذلك".

مناورة كبيرة

الى اي مدى تلتزم فرنسا والولايات المتحدة هذه المسألة؟

- تقوم سوريا بمناورة كبيرة للاحتفاظ بسيطرتها على لبنان. ولقد حاول النظام السوري ايقاع الخلاف بين اميركا وفرنسا فجرب مثلا الايحاء ان عقد الغاز السوري الذي وقع بالاحرف الاولى بين سوريا وشركات اميركية وبريطانية وكندية يمكن ان تعطيه الحكومة السورية لشركات فرنسية من اجل استرضاء الادارة الفرنسية، لكنني اعتقد ان الزمن قد فات على مثل هذه المساومات وسوريا ليست في وضع يمكنها من التفرقة بين الولايات المتحدة وفرنسا مدعومة من الاتحاد الاوروبي. وخلال الاجتماع الاخير للاتحاد وضعت الامور في نصابها. وان تعيين تيري رود لارسن والتقارير الدورية التي ستصدر عن الامم المتحدة وما سيليها من قرارات دولية تعني ان الانسحاب السوري من لبنان لا بد منه بالنسبة الى المجتمع الدولي، وان العد العكسي لتراجع النفوذ السوري في لبنان قد بدأ.

سوريا ضعيفة ولا تحظى بأي تضامن عربي مع موقفها، وتواجه مشاكل عدة على جبهات الارهاب والعراق ولبنان وفلسطين، والمجتمع الدولي قادر على الحصول منها على تنازلات من دون ان يقدم لها شيئا. ولقد حاول السوريون تكرارا التنازل جزئيا في العراق من اجل الاحتفاظ بسيطرتهم على المستعمرة اللبنانية.

هل يستطيع النظام السوري المماطلة في الانسحاب من لبنان؟

- الرهان السوري هو على فشل اميركا في العراق، وهذه هي معركة بقاء البعث السوري التي تخاض في المثلث السني وعبر قواعد خلفية للدعم في لبنان وشرق سوريا تؤمن اللوجستية والمعلومات والتوجيه والمساندة المالية. والنظام السوري يعرف ان النجاح الاميركي في العراق سيسقط نظام البعث السوري، وكل ما يقال في سوريا ولبنان عدا ذلك هو للتعمية.

اي سيناريو ترى للانسحاب من لبنان؟

- اعتقد ان السوريين يفتشون عن مخرج للانسحاب، وقد يعلنون في صورة مفاجئة اتفاقا مشتركا مع الحكومة اللبنانية على الانسحاب، بعدما بات لبنان يملك قواه الذاتية. وطبعا هناك الكثير من السيناريوات، وكلما عجلوا في الانسحاب انقذوا ماء الوجه قبل ان تتراكم الضغوط الدولية عليهم.

تنسحب على مضض

ما احتمالات اشعال الفتنة او الحروب الداخلية؟

- اذا اطلقت يد سوريا فهي لن تنسحب الا على مضض، وستشعل النار مجددا كي تعود بلباس الاطفائي، لكن الامور اختلفت هذه المرة تماما والمناورات السورية باتت معروفة والمجتمع الدولي ركز الاضواء على السلوك السوري في لبنان. ثم ان المطالبة بالانسحاب السوري اصبحت جامعة بين الكثير من اللبنانيين، ومن كل الطوائف والاحزاب.

من يتولى نزع سلاح "حزب الله"؟

- "حزب الله" من النجاحات النادرة لمخابرات عالمية جعلت له حضورا امنيا وسياسيا وشعبيا. وفي الوقت عينه، التذرع بتحرير مزارع شبعا لابقاء سلاح "حزب الله" والعمليات على الحدود اهانة لذكاء اللبنانيين والمجتمع الدولي

الذين يرون تفاح الجولان يصدر مباشرة الى دمشق. عند هذا المشهد تسقط كل الذرائع، وفي هذا الموضوع الكلام الفصل للامم المتحدة. اما الباقي فيحل بين لبنان وسوريا، وعندما تسترجع سوريا هضبة الجولان ومزارع شبعا وترضى باعادتها الى لبنان فلكل حادث حديث.

من اعطى "حزب الله" السلاح يجب ان يسترجع سلاحه ليتساوى الحزب مع كل الاحزاب اللبنانية التي نزع سلاحها. يجب ان نحدد ان ليس كل الشيعة مع "حزب الله"، والمسيحيون والدروز والسنة لا يريدونه مسلحا بل فصيلا سياسيا مثل كل الاحزاب. وعندما يرفع الخوف عن رأس اللبنانيين سيقال الكلام الصحيح عن سقوط المبرر لوجود سلاح "حزب الله". المطلوب فصل ما هو شأن لبناني في "حزب الله" وما هو اداة استخباراتية، ومن درّب كوادر "حزب الله" وسلحها فليأخذها الى بلاده.

متى تنفيذ القرار 1559؟

- لن يقبل جورج بوش في عهده الثاني بهزيمة مطلقة في العراق كما يمنّي النظام السوري النفس، وان كانت حظوظ النجاح باهظة. في مطلع عهد بوش الثاني هناك قرار بالتعاون بين فرنسا واميركا ونقطة التفاهم الاولى بين الجانبين هي لبنان، ومن الواضح ان لا اتفاق بين الطرفين في العراق ولا فلسطين. وحظ النظام السوري في الافلات من الانسحاب من لبنان ضعيف وسوريا تخوض في مخاطرة حقيقية اذا عاندت الشرعية الدولية ورفضت الانسحاب من المستعمرة اللبنانية، وقد يتجرأ اللبنانيون على المطالبة بالانسحاب بعد طول معاناة وقهر.